[156] إليها إلا ا تعالى، وأما ما ذكرت أنه رقى إليك عني، فإنما رقاه الملاقون، المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا، وإني لاخشى في ترك ذلك، منك ومن حزبك، القاسطين المحلين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. ألست قاتل حجر، وأصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا، من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على ا واستخفافا بعهده، أو لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم (1) نزلت من شعف (2) الجبال، أو لست المدعى زيادا في الاسلام (3)، فزعمت أنه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول ا صلى ا عليه وسلم أن الولد للفراش (4) وللعاهر الحجر (5)، ثم سلطته على أهل الاسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان ا يا معاوية ! لكأنك لست من هذه الامة، وليسوا منك. أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زيادة أنه على دين علي كرم ا وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى ا عليه وسلم، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحتلين: رحلة الشتاء والصيف (6)، فوضعها ا عنكم بنا، منة عليكم، وقلت فيما قلت: لا ترد هذه الامة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد، وإني وا ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربي، وإن لم أفعله فأستغفر ا لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى،

_____ (1) العصم جمع أعصم وهي الوعول التي تعصم بأعلى الجبال. (2) شعف الجبال. قننها وأعاليها. (3) زياد. هو زياد بن أبيه، كان أبو سفيان والد معاوية قد أنكر أنه ابنه وادعى أن زوجته أتت يه من سفاح وكان ذلك في الجاهلية فسمى زياد بن أبيه لانه لا يعلم له أب فألحقه معاوية بأبيه وجعله أخاه وسماه زياد بن أبي سفيان واستعان به على المسلمين كما ذكر الحسين رضي ا عنه. (4) أي ينسب لامه لانها هي الفراش. (5) العاهر: الزاني والزانية لهما الرجم بالحجارة، أو المعنى العاهر الزاني له الرجم ولا ينسب له الولد. (6) يريد كان أكبر شرفك أن تتاجر كما كان يتاجر أبوك فتذهب في الشتاء والصيف إلى الشام وإلى اليمن للتجارة. (*)

_____